

# بطرس حرب: «المشيخة» أهم من «المعالي»

في البترون، «المشيخة أهم من المعالي». هذا ما يؤكده أنصار وزير الاتصالات بطرس حرب. ينفي هؤلاء استغلال الوزير حقيقته للتوظيف السياسي، لأن «ما يشغله هو المصلحة العامة». فيما يقرّ حلفاؤه بوجود انزماح من غياب المشاريع الكبرى عن المنطقة التي تمتلئ عبر وزيرين في الحكومة: حرب وجبران باسيل.

## ليا القرني

بعيداً عن الـ3G والـ4G وغيرها من تقنيات الاتصال الحديثة، يبقى وزير الاتصالات بطرس حرب، بالمفهوم اللبناني للسياسي وعمله، نائباً خدماتياً من الجيل الأول؛ في مكتبه الخدماتي، في مدينة البترون، طلبات من نوع: طلب وظيفة، تحسين وضع في العمل، تخليص معاملة عالقة في الدوائر الرسمية، حتى إن بعضهم «يرفض أن يشفى قبل أن يتصل به الشيخ مطمئناً إلى صحته»، على ما يقول اسطفان حرب، أحد مسؤولي المكتب الذي يديره أنطون حرب، شقيق الوزير. يجلس اسطفان حرب خلف مكتب تكّدت فوقه «طلبات المواطنين». هنا، تقدّم القهوة في

فناجين زجاجية أو بلاستيكية، بحسب «أهمية» الضيف. يقول: «منذ عام 1989 لم يتغير عمل الشيخ بطرس، سواء كان نائباً أو وزيراً، والمكتب والمنزل في جاهزية دائمة لاستقبال الناس». أما الإضافة التي تمنحه إياها الوزارة فهي «ارتفاع عدد الخدمات التي يمكنه تقديمها». تلتقي الطلبات، في شكل أساسي، «تتعلق بأمور تخص بأمور الحياة اليومية للناس. بعضها يمكننا حله هنا في المكتب، وما يعصى علينا نحولّه إلى مكتب بيروت لبيته الوزير شخصياً». ويلفت إلى «الشق الاجتماعي» الذي يتولاه المكتب: «فبعيداً عن الخدمات، يحث الناخبون أن يكون السياسي قريباً منهم ويطمئن على أحوالهم، بصرف النظر عما إذا ما كان قادراً على تلبية طلباتهم. وبسبب الوضع الأمني الصعب وضغط العمل نتولى نحن القيام بهذه الزيارات والواجبات». ينفي شقيق الوزير أي استنسابية في تقديم الخدمات، ويقول: «نحن لا نغري أحداً ولا نفرض شيئاً على أحد. من يرد أن يذهب إلى ميشال عون لا يمكننا أن نجبره على ألا يفعل». يؤكد: «نعمل للمصلحة العامة، أما المصلحة الخاصة، فمن نتمكن من مساعدته لا نقصّر، خصوصاً أننا، بعد أربعين سنة، نسجنا علاقات جيدة في كل

الدوائر». ولكن ماذا عن خدمات «حشو» الموظفين من أجل شراء ولائهم السياسي؟ ينفي اسطفان حرب الاتهامات بالتوظيفات العشوائية، لأن «في الوزارة تخمة... برغي مش قادر يركب»، أما من وُظفوا منذ تسلم حرب حقيبة الاتصالات ف«بناء على عقود عمل بمهل محددة». ويشير



## خصوم حرب: باسيل سبقه باشواط في المشاريع الكبرى



إلى أنه في «سنترال البترون هناك حاجة إلى توظيف عشرين تقنياً تقريباً. لكننا لم نوظف إلا خمسة، إضافة إلى 4 إداريين (...) الدنيا ناقمة علينا لأن الوزير لا يوظف». كلمة «النقمة» تتكرر على لسان أحد مستشاري الوزير «بسبب قلة خدمات التوظيف، ولأنه يُصرّ على عدم مخالفة القانون». ولكن رغم هذه «النقمة»، يصّر اسطفان حرب على «أننا الرقم واحد على صعيد الخدمات في البترون، باستثناء

تركيب لمبات المياه الساخنة»، غامزاً من قناة الوزير البتروني الآخر جبران باسيل. يقول وزير الاتصالات لـ«الخبار» إنه بعد تسلمه الوزارة «أصبحت موضع مراجعة أكثر لدى الناس الذين يعتقدون بأن عمل الوزير الرئيسي هو التوظيف. إذا كانت هناك إمكانية فنحن لا نقصّر، ولكن هناك أموراً أخرى تشغلنا. وهم يدركون أنني أقوم بجهدى ولا أكذب عليهم».

وعما قيل عن «ضغوط» مارسها لإقالة المدير التجاري السابق لشركة «أم تي سي» بسبب عدم «تعاون» مع حرب في توظيف عددٍ من أنصاره، ونهديه بفسخ العقد مع الشركة، يقول وزير الاتصالات: «إذا حدا بدو ينسلي مش عا حسابي»، مؤكداً أن لا علاقة له بهذا الموضوع، ومشيراً إلى أن باسيل يعمل لمصلحة شركة «زين»، وأن «ما حصل أنني شكوت لدى تسلمي الوزارة من وضع الاتصالات، وقررت الشركة تعيين فريق جديد».

مسؤول قواتي في البترون يقرّ بوجود نقمة بين البترونيين، ولكن بسبب غياب الخدمات الكبيرة والمشاريع على مستوى المنطقة، وهذا ما تحدث عنه النائب أنطون زهرا في جلسة التمديد للمجلس النيابي حين استأذن الشيخ بطرس، وشكا من ظلم لاحق بالمنطقة. أما على مستوى الخدمات الصغيرة، «فالوزير حرب وريث عائلة ومُحكك في عمله»، و«التواصل مباشر مع معاليه، لأن الشيخ بطرس لا يُردّ له طلب».

أما خصوم حرب، فيلجأون إلى المقارنة بينه وبين الوزير باسيل. على صعيد الخدمات، «توقعنا منه أداءً أفضل، ولكننا فوجئنا بقلّة نشاطه»، نافين أن يكون «الرقم واحد خدماتياً. باسيل سبقه باشواط في مشاريع حفر الآبار، وشبكات المياه، والسدود».

الردّ في مكتب حرب الخدماتي على هذه الاتهامات «تحت الحرام». يقول اسطفان الدويهي: «من يلتق بالشيخ يُغرم به، أما من يزور باسيل فيأخذ عنه نظرة سلبية». بثقة، يضيف: «نحن لسنا جديداً. جبران هو الجديد في السياسة. نفوذ الشيخ لا يزال كما هو في دوائر الدولة. حين يتصل يقولون أهلاً بالشيخ بطرس وليس بمعالي الوزير. وهذا أهم».

## في يد عبد المنعم

يقول مدير في إحدى شركات الخلوي إن فريق عمل بطرس حرب «لم يتمكن بعد من ملفات وزارته». فالإدارة، عملياً، «في يد عبد المنعم يوسف ورئيس هيئة مالكي شبكتي الخلوي جيلبير نجار». خلال توليه الوزارة، أقال نقولا الصحنائي نجار من رئاسة الهيئة فأصبح عضواً فيها، وعيّن أنطوان الحايك رئيساً. لكن حرب أعاده إلى منصبه وأوكل إليه مهمة «اتفاق مع الصحنائي ينص على الحفاظ على وظائف قرابة مئة موظف مقربين من التيار الوطني الحر مقابل عدم تناول ملف وزارة الاتصالات إعلامياً من قبل الصحنائي أو فريق عمله». يصف المدير وضع الوزارة بـ«السيئ»، والخدمات في تراجع دائم». أحد مستشاري الوزير ينفي، مؤكداً أن «الوزارة جيدة، ونحن حالياً في صدد وضع خطة لتحسين خدمة الجيل الثالث».

المدير في شركة الخلوي يرى أن «من أكثر الأمور التي تهم حرب تركيب محطات إرسال في قضاء البترون بدلات خيالية تصل إلى 15 ألف دولار. يريد لمناصريه أن يستفيدوا»، فيما ينفي المستشار، ويقترح: «إذا أردتم نتوجه معاً إلى منطقة البترون وسترون كم مرة ينقطع فيها الإرسال على الطريق إلى تنويرين. الوزير حريص على عدم الفلتان في هذا الخصوص».

الوزير بطرس حرب (يمين الموسوي)



## هلب

## صناعة التحريض المذهبي

قبل أكثر من عام، وصفت المخابرات العسكرية الإسرائيلية «الشرخ السني - الشيعي» بأنه «لم يعد دينياً في جوهره، بل أصبح استراتيجياً أيضاً». بين المذهبين مشتركات معروفة وواسعة، يعرفها الكل إلا الغلاة، وبالتحديد «السلفية الوهابية». كما أن موقف الاسلام من «العصبية» معروف، وموقفه من نزعات الجاهلية معروف. كيف وصلنا إلى هنا؟ السبب هو التحريض، وهي ممارسة قديمة. فقد كتب معاوية للإمام علي في رسالة: «تركت ستين ألف شيخ يبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم، قد ألبسوه منبر دمشق». لم يخل حكّم من قميص عثمان، فنتفاعل الجماهير سيكولوجياً مع دفق التحريض وتزييف الوعي، حتى يصح قول الشاعر: لا يسألون أخاهم حين يندبهم في الثابتات على ما

قال برهانا وقد أدى توالي انتصارات محور الممانعة في قلب العالم الإسلامي من إيران إلى لبنان إلى دق ناقوس الخطر لدى سلطات سياسية تعلن انتماءها للمذهب السني. وعندما اهتز الستاتيكو العربي «بربيع» دموي قتل 400 ألف شخص، لم يكن من مهرب لهذه السلطات سوى تفجير الصاعق المذهبي بقرار سياسي مركزي. فلطالما نجحت سياسات العداة للشيعية، واعتمد من اتخذهم أعداء بمجموعهم مبدأ الغاية تبرر الوسيلة. ولم يسلم بعض الشيعية من لوثة التحريض على السواء، وقدموا لشركائهم خدمات جليلة، خصوصاً في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي.

حل هذه المعضلة هو مسؤولية علماء الدين السنة

ثم الشيعية، فالتطرف السني، يعترف عبد الرحمن الراشد، «غالباً يدمي المجتمع السني وليس الشيعي». وتعتمد صناعة التطرف السني على استثارة مفردة محددة: الشيعية يسبون الصحابة وأمّهات المؤمنين. هذه المفردة تحولت إلى أيقونة تحريض، ومبرراً للتكفير، ودافعاً لآلاف العمليات الانتحارية ضد الشيعية. ورغم الانضباط العام لعلماء الشيعية عبر العالم، وهم بمئات الآلاف، لم يخل الأمر من عدد من «المعممين» الذين اعتمدوا الاستثارة واستغلال الاحتقان المذهبي وسيلة استنزاق وحشد مؤيديهم، ونشرها عبر الانترنت. في المقابل، تمتلئ الانترنت بأكثر من مئة مليون مقالة تكفر الشيعية، والهواء بعشرات التلفزيونات التي تسبهم كل يوم. النتيجة واضحة: دماء وآلام ودول

محطمة وممزقة. لا بد من الصراحة وقول الحقيقة، فالتوتر المذهبي مبالغ فيه كثيراً، وغالبية ما يُنعت به الطرف الآخر كاذب. فمن أجل تغيير السمة عن أعداء الاسلام، لا بد من تصدي علماء السنة والأزهر لهذه الظاهرة بشجاعة حتى لا يصبح السنة «أشلاء»، بحسب توصيف صحيفة «حرييت» التركية مؤخراً. كما يفترض أن تعزز بعض المرجعيات الشيعية من حساسيتها تجاه ما يمكن أن يُستغل لتوهين المذهب، أو التطاول عليه. فالاعتصام بحبل الله قاعدة قرآنية لا فكاك منها. ولما كان أهل بيت النبي نقطة التقاء بين عموم المسلمين، فينبغي تعزيز الثقافة التي نشرها وعملوا عليها في كل مجال.

علي عبد الله فضل الله  
استاذ جامعي